حسام على حسام

قال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين:

[الوافر]

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ
تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرٍ عُجَابِ (١)
حِمَالَةُ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ
وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ (٢)

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال:

[الوافر]

تَجِفُّ الأَرْضُ مِنْ هٰذَا الرَّبَابِ
وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ (٣)
وَمَا يَنْفَكُّ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْباً
وَلَا يَنْفَكُّ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ (٤)
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوادِي
مُسَايَرَةَ ٱلْأَحِبَّاءِ الطِّرَابِ (٥)
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ
وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعِذَابِ (٦)

---

(١) و (٢) يخاطب الشاعر ممدوحه بأنه مثار إعجابه، فهو في كلّ يوم متجدّد، وهو في كل حال متغيّر، تبدو منه الأعاجيب بألوان شتّى، إنه حسام يبتر أعداءه، وتتدلّى حمالة سيفه، مما يُوحي بأنه بطل شجاع، وفي الجانب الآخر كريم يشمل كرمه مساحات شاسعة بسرعة، وهو أسرع من السحب عطاءً.

(٣) و (٤) الرباب: السحاب الرقيق الأبيض. يخلق: يبلى. كسا: لبس. سرعان ما تبتلع الأرض ماء تلك السحب وتذوى نباتات الأرض في حال اشتداد الحرّ، بينما كرم الممدوح يستمرّ تدفقه في كل حين ولا ينقطع مهما تبدّلت الأحوال طوال دهره.

(٥) و (٦) السواري: السحب السارية. الغوادي: الغيوم المنتشرة في أرجاء السماء في النهار. اتّخذت طبيعة الوجود منحًى جديداً؛ فإذا بالغيوم تأتمر بأمر ممدوح الشاعر =